

تفسير سورة الذاريات ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:00](#) عليه وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا بحمد الله تعالى من جزئه - [00:00:25](#) سمع ومنتقل الى جزء الذاريات وهذا الجزء برز فيه تحقيق الجزاء والوعد والوعيد كما قال الله تعالى في سورة الذاريات انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واقسم ايضا في سورة الطور على قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع - [00:00:45](#) وجاء في سورة النجم ان وحي الله تعالى حق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما جاء في هذا الوحي من الايمان بالبعث ويوم القيامة حق والجزاء حق كما قال الله تعالى - [00:01:16](#) وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى. وان الى ربك المنتهى ثم جاءت سورة القمر ايضا تنذر بعذاب الله فكيف كان عذابي ونذر؟ فكيف كان عذابي ونذر؟ وفي المقابل جاءت سورة - [00:01:37](#) ان تذكر برحمات الله تعالى لا سيما رحمته في الجنة. قال بعد ذلك تأتي سورة الواقعة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة الى اخر الايات في هذا الجزء العظيم وهذا - [00:01:56](#) من انفع ما يكون لقلب المسلم. لان الانسان اذا تذكر دائما انه سيحاسب في يوم من الايام وسيجازى فيه على كل اعماله هذا يجعله يستعد للقاء الله للدار الآخرة اه نبدأ اليوم بسورة الذاريات - [00:02:14](#) وهذه السورة تلاحظ انه برز فيها تحقيق الجزاء كما اقسم الله على هذه الحقيقة انما توعدون يعني من الجزاء والبعث لصادق ان الدين الحساب والجزاء لواقع ولكن ايضا برز في هذه السورة - [00:02:36](#) اه قضية عظيمة في حياة الناس وهي مسألة الرزق وكأن السورة تحرر القلوب من التعلق بالرزق واسبابه وهذا له علاقة وطيدة بي موضوع الايمان بالآخرة ما الذي شغل الناس اليوم عن الاستعداد للآخرة - [00:02:58](#) من اعظم العوائق والشواغل مسألة الرزق وان الانسان ينشغل برزقه لكن يبالغ في ذلك وفي طلب الرزق والسعي خلف الدنيا حتى ينشغل عن آخرته. فيضيع دينه يضيع صلاته. يقول مشغول مشغول بالوظيفة مشغول بعمله مشغول - [00:03:22](#) مشغول برزقي وتأمل كيف برز هذا في هذه السورة كما اقسم الله تعالى في بدايتها بأسباب الرزق. فأسباب الرزق بيد الله ثم تأمل في قول الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون - [00:03:47](#) وتأمل كيف خص الله تعالى بالذكر في هذه السورة قصة ابراهيم عندما رزقه الله تعالى الولد مع انقطاع الاسباب حتى تعلم ان الرزق بيد الله ثم تأمل كيف قال الله تعالى في آخرها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد - [00:04:06](#) ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فلا تشغل عن الغاية التي خلقت لاجلها عبادة الله تعالى بالامر المضمون وهو الرزق فهذه سورة عظيمة تقرر هذه الحقيقة يقول الله تعالى في بدايتها بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا. والذاريات هي الرياح - [00:04:28](#) التي تذر التراب. يعني تفرقه وتنشره وتذروا الاوراق المفتتة للنبات كما قال الله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح وتأمل كيف اكد الله تعالى هذا الامر قال والذاريات ذروا كذلك الرياح - [00:05:00](#) تذروا السحب يعني تجمع السحب وتبسطها في السماء فينزل المطر فهي سبب نزول المطر فهي من اعظم اسباب الرزق لبني ادم

وللخائق على وجه الارض. فاقسم الله تعالى بها والذاريات ذروة - [00:05:24](#)

اه ولهذا قال بعدها فالحاملات وقرا. الحاملات وقرا يعني السحب تحمل الامطار الثقيلة وقرا يعني الشيء الثقيل كما قال الله تعالى عن الكفار يقولون في اذاننا وقر يعني ثقل من - [00:05:47](#)

نستطيع ان نفهم القرآن ونسمعه. فكذلك هذه السحب تحمل آآ امطارا هائلة. كانها ثقيلة قال وينشئ السحاب الثقيل قال فالحاملات وقرا قال فالجاريات يسرا. انتقل من السماء الى الارض فالجاريات يسرا - [00:06:04](#)

كما قال الله تعالى ومن آياته الجواني في البحر كالعالم السفن التي تجري في البحر فالجاريات يسرا. يعني جريا سهلا يسيرا يسر الله تعالى لهذي السفن وهي بالاطنان تحمل البضائع والامتعة والارزاق للناس تنقلها من اقليم الى اقليم - [00:06:30](#)

بكل سهولة على هذا البحر اللطيف من آيات الله تعالى العظيمة. قال فالجاريات يسرا ثم اقسام بسبب خفي قال فالمقسّمات امرا وهي الملائكة تقسم الارزاق والله تعالى وكل ميكائيل عليه الصلاة والسلام بالقطر والنبات والارزاق. قال فالمقسّمات امرا. اذا - [00:06:54](#)

اقسم الله تعالى بهذه الايات وهي كما ترى من اسباب الرزق ومن آياته الدالة على كمال قدرته ورحمته بعباده. على ماذا؟ يقسم الله بهذه الامور على ماذا قال انما توعدون لصادق وان الدين لواقع. يؤكد هذه الحقيقة انما هذه اداة حصر يعني ماتوا - [00:07:21](#)

ادونا وعدا من عند الله الا وهو صادق. انما توعدون. توعدون بماذا؟ يعني بالبعث بيوم القيامة انما توعدون لصادق. يعني حق وصدق لا بد من وقوعه. ولذلك اكده فقال وان الدين - [00:07:45](#)

لواقع الدين يعني الجزاء. كما يقال كما تدين تدان كما تفعل تجاهزا ان الدين يعني الجزاء لواقع. وكلمة الدين تدل على الخضوع. لان الناس يوم القيامة يخضعون لله ما احد يخرج عن ملكه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. فكلمة الدين تدل على الخضوع. ولذلك

الدين - [00:08:05](#)

من الذي يدين به الانسان يسمى ديننا لانه يخضع فيه لله جل وعلا ويوم الدين يوم القيامة لان الناس جميعا يخضعون لله جل وعلا.

والدين سمي ديننا لان الذي عليه الدين يخضع - [00:08:30](#)

صاحب الحق قال وان الدين لواقع. واقع حق لا شك فيه. تأمل كيف ربط الله تعالى بهذه الايات وهذه الحقيقة لماذا؟ اولاً هذه الايات

تدل على كمال قدرة الله الذي ارسل الرياح وحمل السحب - [00:08:45](#)

والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله. ثم ايضا الله تعالى سخر هذه الجاريات في البحر بكل سهولة ثم ارسل ملائكته ايضا يقسمون الارزاق فالمقسّمات امرا امرا عظيما من الارزاق وغيرها -

[00:09:07](#)

فالقادر على هذا قادر على بعث الناس واحيائهم وخاصة ان هذه الايات فيها آآ شيء من سبب الحياة لان الرياح السحب المحملة بالامطار هي سبب حياة الاراضي والابدان وسبب حياة اه الكائنات الحية على وجه الارض. ثم الجاريات يسرا السفن تنقل ايضا

الارزاق التي يكون فيها سبب - [00:09:33](#)

من اقليم الى اقليم آآ وكذلك في المقسمات امرا والملائكة كما عرفنا آآ جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل بالوحي الذي فيه الحياة

الحقيقية وميكائيل اه يقسم الارزاق بالمطر والقطر والنبات. سبب في هذا الامر واسرافيل ينفخ في الصور - [00:10:06](#)

فهو ايضا سبب للحياة يوم القيامة. قال انما توعدون لصادق وان الدين لواقع. ثم ايضا كما عرفنا هذه اهم اسباب الرزق والله تعالى

يربط بينها وبين الجزاء والبعث كان الله يقول لنا - [00:10:34](#)

الذي بيده اسباب الرزق واقسم بها كيف بعد ذلك تغفل ايها الانسان عن لقائه كيف لا تستعد للقاء الله؟ وتنشغل برزقك وباسباب الرزق تنشغل بها عن ربك وعن خالقك فانشغل عن عبادته تنشغل عن لقائه. لا تستعد لهذا اليوم الذي ستلقى فيه ربك جل وعلا وهو لا بد منه.

انما - [00:10:54](#)

توعدون لصادق وان الدين لواقع ثم قال الله تعالى والسماء ذات الحجب. انكم لفي قول مختلف يعني الله تعالى يقسم على ان الجزاء

حق لا شك فيه لكن في المقابل - [00:11:27](#)

هؤلاء يكذبون ولا يؤمنون. حتى اكد الله تعالى ذلك بهذا القسم الاخر. قال والسماء ذات الحبك. ما معنى الحبك تقول ثوب محبك يعني مخطط في زخارف ويقال حبك الرمل اذا هبت الريح على الرمال فيكون لها خطوط - [00:11:47](#)
جميلة هذي حبك الرمل والشيء المحبك يقال حبكت الثوب يعني اذا آآ احكمت نسجه وزينته فكذلك والسماء ذات الحبك. قال ابن عباس ذات الخلق الحسن بجمالها وارتفاعها وصفائها ونجومها. ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله حبكها بالنجوم. والنجوم -

[00:12:11](#)

طرائق كل نجم يكون في طريقه في مداره. وكل في فلك يسبحون. تخيل هذه النجوم الله بها وكل نجم له طريقة وحيكة يسير فيها فكان السماء هكذا يعني طرق كثيرة لا يعلم اولها من اخرها - [00:12:39](#)

والسماء ذات الحبك وطبعا الان يصورون وكأنها صور خيالية طبعا او تقديرية لمجرات لنجوم اه يعني تتعجب منها والله اعلم. والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف. يعني كما ان هذه الطرائق طرائق النجوم مختلفة. لا يعلم اولها من اخرها فكذلك الاختلاف

الذي عندكم - [00:13:03](#)

تارة تقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم ساحر وتارة شاعر تارة مجنون. وهذا ما يمكن ان يجتمع فانكم لفي قول مختلف وتتعجب كيف يقول هؤلاء مثل هذا الكلام؟ قال الله تعالى يؤفك عنه من افك - [00:13:29](#)

يعني يصرف عن الايمان وعن الحق والهاؤنا تعود على الايمان وان لم يتقدم ذكره لكن السياق اه واضح في المعنى كما جاء عن اه

عامة المفسرين قال يؤفك يعني يقلب ويصرف عن الايمان من - [00:13:50](#)

صرف من افك يعني من علم الله تعالى في القدر السابق انه لن يؤمن كما آآ قال الله تعالى آآ ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال

الجحيم فكان هذا اشارة الى قدر الله السابق وهذا في تعليق القلوب بالله وان الايمان هبة من الله تعالى ويصرف - [00:14:10](#)

عن القول الحق وعن الايمان الواضح من كتبت عليه الشقاوة من صرف ومن هم هؤلاء؟ هؤلاء الذين يتكلمون الباطل بالكذب والظن

قتل الخراسون. قتل هكذا دعاء عليهم بالقتل قتل الخراسون - [00:14:38](#)

والخرص والتخمين والكذب والظن هكذا المشركون والكفار عندما يكذبون يتكلمون بشبهات لا قيمة لها ولا حقيقة لها ظن وتخمين وافتراء على الله تعالى والا فالفطرة موجودة في النفوس والعقل الله تعالى اعطى كل انسان عقلا وفطرة وبين طريق الخير من طريق الشر وهذه الايات الكونية كتاب الله - [00:15:02](#)

امام كل انسان كيف بعد ذلك يصرف الانسان الا بسبب خرصه وتكذيبه قال قتل الخراسون الذين هم في غمرة ساهون. في غمرة

والغمرة الغمر والماء الكثير الذي يخوض في الغمرة ما يدري اين يضع قدمه فكذلك هؤلاء في غمرة ساهون - [00:15:33](#)

يعني يخوضون هكذا في الباطل في ضلالتهم الضلالة تسمى غمرة لان الذي يخوض في الظلال هكذا يتكلم بلا ادلة الى براهين الذين

هم في غمرة في ضلالتهم ساهون. ساهون عن الحق وساهون عن الآخرة. وهذا السهو المذموم - [00:15:58](#)

ليس اه يعني مثل الذي يسهو بدون عمد. بل يعني هكذا لا يبالون. يسألون ايام يوم الدين. يعني استهزاء متى يوم الدين استهزاء

وتكذيبا وبأتي الجواب يومهم على النار يفتنون يعذبون ويفتنون لان - [00:16:18](#)

طبعا الفتنة الاختبار عندما تختبر الذهب هل فيه شوائب او لا تدخله في النار؟ فكذلك يعني العذاب يطلق عليه فتنة واسبابه كذلك

قال يومهم على النار يفتنون يعني يعذبون فيها ويقال لهم ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنت - [00:16:40](#)

به تستعجلون يقولون اي انا يوم الدين متى يوم الدين هذا الذي كنتم به تستعجلون يقال لهم هذا يعني توبيخا وايضا تهكما بهم

وسخرية بهم. هذا الذي كنتم به تستعجلوا انتم سألتهم هذا العذاب وهذا اليوم - [00:17:05](#)

فذوقوه الان اذا اه هذه يعني مقدمة لهذه اه السورة. وكما ذكر الله تعالى الخراصين المكذبين سيذكر بعد ذلك المتقين وآآ هذا

سيكون معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان - [00:17:24](#)

يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:17:48](#)